12 صفحة

العدد الخامس والسبعون - الأحد (25 - ذو الحجّة - 1435 هـ) - (2014-10-19)

رجال العاصمة

جريدة أسبوعيّة تصدر من العاصمة دمشق

سياسيّة - ثقافيّة - توعويّة - منوّعة

السنة الثانية

2

عمليّة نوعيّة للمجاهدين في دمشق تكلّف النظام مئة قتيل

9 هل حشدت أمريكا 40 دولة لإنقاذ الأسد ؟!

5 النظام يرفع أسعار الوقود على أبواب الشتاء

4 الثورة وعقيدة الإنسان | زاوية الرأي

شروط تركيّا للتدخل في سوريا

مزيد من التفاصيل ‹‹

3

النظام يخسر مئة قتيل في عمليّة نوعيّة للمجاهدين في دمشق

تمكّن عدد من التشكيلات المقاتلة في الغوطة الشرقية، من التسلّل، مساء الأربعاء، إلى مراكز قوات النظام، في محيط حي جوبر، شرقي العاصمة دمشق، وقتل العشرات، من بينهم عدد من الضبّاط، فضلاً عن تدمير خمس دبابات.

في المقابل، ردّت قوات النظام، الخميس، باستهداف جوبر وزملكا، بصواريخ عدّة، و٤ غارات جوية، تزامناً مع قصف مدفعي من جبل قاسيون.

وأوضح الناطق باسم ألوية "الحبيب المصطفى" ، أنّ المجاهدين وصلوا خلال عمليّة التسلل إلى مواقع هامّة لقوات النظام، وهي :

معمل الصابون، وأفران، وشركة الدباغات، وسوق اللحوم، وكتل معامل التريكو، والمسلخ، وثكنة كمال مشارقة، شرقيّ باب شرقي، وحديقة المصري.

وأشار المصدر ذاته، إلى أنّ "هدف العمليّة ضرب تلك المراكز، وقتل كل من فيها، وتدمير الذخيرة والعدة والعتاد، التي تستخدمها قوات النظام، كحصن للعاصمة دمشق، ولقصف أحياء جوبر والغوطة الشرقية".

ولفت إلى أنّ "المجاهدين دمّروا خمس دبابات وعدداً من الآليات، وقتلوا ما يزيد عن ١٠٠ عنصر من قوات النظام، بينهم نحو ١٥ ضابطاً، ما سبّب حالة من التشتّت، حتى أن الطيران الحربي قصف بالخطأ تلك المراكز، وقتل عدداً من عناصر النظام، وقد استشهد في العملية ١٥ مجاهد فيما عاد باقي المقاتلين إلى مقراتهم، بعد إتمامهم العملية على أكمل وجه".

وشارك في العملية كل من "فيلق الرحمن" وألوية "الحبيب المصطفى" و"فيلق عمر"، وجبهة النصرة وعدد من التشكيلات الأخرى التابعة لـ"جيش الإسلام".

النظام السوري يأمر باعتقال أي شخص ينتقد الأداء الحكومي ولو بكلمة

أكد مصدر خاص لـ "وطن اف ام" ، أن أجهزة أمن النظام أرسلت تعميماً "شفوياً" لكل المراكز التابعة لها في المناطق الخاضعة لسيطرتها ، باعتقال أي شخص ينتقد الأداء الحكومي أو السياسي للنظام أو يوجه انتقادات لاذعة للجيش و الميليشيات المتعاونة منه ، ان في صفحات التواصل الاجتماعي ، أو عبر الكلام المباشر ، حيث وصلَ التعميم الى كل حواجز الجيش وكتائب البعث والشبيحة و حواجز الأفرع الأمنية في المناطق التي لاتزال تحت سيطرة النظام .

وأفاد المصدر ان الايام الماضية كانت حافلة بالاعتقالات التعسفية نتيجة عودة "كتّاب التقارير" ، ومن بين المعتقلين شاب مؤيد للنظام كان يتحدث في مقهى بطرطوس وقال مامعناه " ياريتنا مارجعنا انتخبناه" في اشارة الى الانتخابات الرئاسية الاخيرة التي قال اعلام النظام ان بشار الاسد فاز بنسبة ٨٨ ٪ بالأصوات ، وهي الانتخابات التي وصفتها دول عظمى من بينها امريكا ومعارضون سوريون بأنها "مسرحية هزلية" .

وانفردت "وطن اف ام" قبل أيام بنشر خبر عن اعفاء النظام لأحد الاطباء في طرطوس بعد أن لمّح لوزير الصحة عن قيام "جيش الوطن" بسرقة الادوات المنزلية وبيعها في أسواق "التعفيش" .

وأكد المصدر أن "التعميم الأمني الجديد اتُخذ على خلفية ازدياد الانتقادات للنظام ورموزه طالت بشار الاسد نفسه ، اضافة الى السخرية من "قدرات الجيش" و "السيادة الوطنية" لاسيما بعد بداية ضربات التحالف الدولي على الاراضي السورية ، والتخبط الاعلامي والسياسي للنظام في توصيف هذا الحدث ، الأمر الذي فتح الباب على انتقادات ساخرة ولاذعة في صفوف مؤيدي النظام ان على شبكات التواصل الاجتماعي أو في الحوارات الحية في الاسواق والمقاهي وأماكن العمل".

وبيّن المصدر أن الايام الاخيرة سجلت حالات اعتقال كثيرة في صفوف مؤيدي النظام لاسيما حمص التي شهدت مظاهرات في حي عكرمة نادت بشعارات شبيهة بتلك التي كان يهتف بها الثوار في مظاهراتهم السلمية قبيل استخدام النظام للدبابات والاسلحة الثقيلة في قمعها .

وأطلق ناشطون موالون للنظام مؤخراً حملة إلكترونية تحمل اتهامات بالجملة إلى النظام السوري متهمين اياه بالتقصير في حماية جنوده بعد سقوط مطار "الطبقة" في محافظة الرقة. وترافقت الحملة "غير المسبوقة" من موالي النظام مع هاشتاغ موّحد يحمل عبارة (وينن) في اشارة من الناشطين الى الجنود المفقودين الذين ذبحتهم داعش بالمئات مؤخراً . موجهين السؤال بشكل مباشر إلى بشار الأسد و وزير دفاعه.

كما اعتقلت المخابرات السورية في وقت سابق الشاب "مضر حسان خضور" مدير صفحة نسور مطار الطبقة ومطلق حملة وينن بعد أطلاقه حملة للبحث عن المفقودين في مطار الطبقة العسكري بعد المعارك الأخيرة التي ادت للسيطرة على المطار من قبل تنظيم الدولة الاسلامية .

الشروط التركيّة للتدخل في سوريا

قامت رئاسة الأركان التركية والمؤسسات التابعة لها بتحضيرات هامة قبيل زيارة الجنرالات الأمريكيين إلى العاصمة التركية أنقرة. وقد حدّدت أنقرة أولويّاتها وخطوطها الحمراء فيما يخصّ مسألة المشاركة في التحالف الدولي ضدّ تنظيم الدولة الإسلامية.

واشترطت أنقرة للمشاركة بالعمليّات العسكرية إقامة مناطق آمنة داخل الأراضي السورية والدعم العسكري المتمثّل في التحرّك البري ودعم المعارضة السورية المسلّحة من خلال التدريب والتأهيل، بالإضافة إلى تقديم المساعدات الإنسانية للمتضرّرين من الحرب الدّائر في البلاد.

وسيناقش الطّرفان عدة نقاط هامة وستكون المطالب التركية على طاولة المحادثات متمثّلة بالنقاط العشرة التالية :

١- الأولوية الأولى هي أن تبدي دول التحالف رغبة في محاربة المنظّمات الإرهابية والنظام السوري على حدّ سواء.

٢- توفير كافة المعلومات الاستخباراتية اللازمة للسوريين الذين سيتمّ تدريبهم في تركيا.

٣- إلزامية تأمين المناطق الآمنة داخل الأراضي السورية لاستيعاب الفارّين من مناطق الاشتباكات بعد التدخّل البري في حال حدوثه.

٤- يجب أن تشترك الدّول الإسلامية إلى جانب تركيا في تدريب المعارضة السورية المعتدلة من أجل منع مساندة بعض الجماعات المعادية للولايات المتحدة الأمريكية لتنظيم داعش.

٥- في إطار برنامج التدريب والتسليح، سيتمّ تدريب وتسليح المعارضة المعتدلة على حمل السلاح الخفيف. أمّا استخدام الأسلحة الثقيلة فلم يندرج في بنود هذا البرنامج.

٦- سيتمّ تقديم المساعدات الإنسانية إلى كافة المناطق المحاصرة وخاصة بلدة كوباني التي تحاصرها تنظيم الدولة الإسلامية. أمّا فيما يخصّ إنشاء ممرّ لإمداد المقاتلين في كوباني بالسلاح والعتاد العسكري والعناصر المقاتلة، مرفوض من قبل الحكومة التركية.

٧ - ستتمّ مراقبة كافة الأسلحة التي سترسل إلى مناطق القتال، وذلك لمنع وصول هذه الأسلحة إلى يد مقاتلي حزب العمال الكردستاني (PKK).

٨- سيستمرّ استخدام قاعدة "إينجيرليك" العسكرية لغايات الاستطلاع والاستكشاف. وفي حال تطلّب الامر، سيسمح لطائرات التحالف باستخدام هذه القاعدة لأغراض لوجستيّة ومن أجل تسهيل عمليّة المواصلات.

٩- يمكن للقوّات التركية أن تشترك في حماية المناطق الآمنة داخل الأراضي السورية.

١٠- ستقدّم الحكومة التركية كل الدّعم من أجل التخلّص من تنظيم الدولة الإسلامية وتقوية المعارضة السورية المعتدلة التي تحارب نظام بشار الأسد. كما ستدعم كل الجهود الدّولية الرامية إلى حلّ شامل للقضيّة السورية.

(صحيفة صباح - تورك برس)

الثورة وعقيدة الإنسان

■ سـامـي الـديـد

منذ أن خلق الله آدم جعل فيه من نوازع النفس ما يكفي ليتشبث بهذه الدنيا أبدا . ومن نوازع الروح ما يرغب عن هذه الدنيا أبدا . ثم أكمل ذلك بالعقل ليميز به ما ينفعه في حاضره ومستقبله .

وبعد هبوطه للأرض وتناسله بدأت هذه النوازع تتنوع و وتتشابك حتى أضحى من الصعب جدا الفصل بينها أو رؤيتها .

وعندما قامت ثورتنا المباركة -والتي أفرزت مأساة حقيقية بات الشعب يحياها بكل تفاصيلها منذ حوالي أربع سنوات- بدأت تتمايز وتتضح هذه الاتجاهات والنوازع التي خلقها الله عز وجل في الانسان منذ بدايته وحتى قيام الساعة لتضح كوضوح الشمس في ثلاثة اتجاهات .

الأول الذي يرى أن الحياة هي غاية في حد ذاتها ويجب عليه أن يحياها بأي حال وكيفما اتفق وأن يسعى لتحصيل كل ما هو ممكن لتحسينها ضاربا بعرض الحائط مميزاته كانسان ولا يهتم بالثورة ولا بالتغيير ولا يعنية دماء الشهداء ولا الدمار الذي حصل لبلده ويهتم باسباب الحياة من طعام وشراب ومتع فهو لا يرى سواها ولا غاية له غيرها .وهذا اتجاه النفس والشهوات وحده وهو اتجاه مذموم شرعا ويتمثل هذه الاتجاه بزعماء الهدن ومن خرجوا من البلاد رغبة في هذه الدنيا ورغبوا عن الثورة خوفا على حياتهم.

والثاني بعكس الأول فهو لا يرى الحياة الا من خلال الموت فلا يرى لها معنى وينبذ كل شيء يأتي منها ويرفض أي حال هي عليه ويسعى لمحاربتها بكل امكاناته فهو يرفض الحضارة والتحضر والتطور والتقدم على أساس أن الله خلقنا لنقاتل في سبيله دون الالتفات لهذه الدنيا والأخذ بالاسباب التي تؤدي للرفعة والنمو فيها وهو اتجاه مذموم ايضا وهناك الكثير من النصوص التي تؤكد وجوب السعي في هذه الدنيا لاستحواذها دون الخضوع لها . ويتمثل هذا الاتجاه بالمتشددين الذين يرفضون الآخر ويرفضون العقل مطلقاً .

والاتجاه الثالث هو الاتجاه الوسطي بين الاتجاهين السابقين فهو يجمع بين الحياة والموت ويرى أن هذه طريق لتلك ويسعى في هذه على اعتبار أن ما يؤسس فيها هو بناء في تلك وهذا الاتجاه الذي يحقق غاية الله في الخلق فهو يؤمن بالثورة وأهدافها ويؤمن بالتغيير ويتفاعل فيما بينه وبين اخوانه في فهم هذه الاهداف وفي رسم الخطط للوصول اليها فهو يسعى لبناء المؤسسات التي تضمن له الاستقرار الذي من شأنه أن يدفع حياته للامام ويستطيع فيه بناء غد أفضل ويتمثل هذا الاتجاه بالتيار الاسلامي الوسطي الذي يؤمن بالله ويتخذ بالعقل طريقاً للوصول اليه عبر تحسين أدائه ..

من هنا نجد أن العقل هو الحاكم على نوازع الانسان ومتى عطله أو ألغاه ذهب دائما بعكس ما أراد الله له فالحياة هي تلك النسمة التي لا يجب أن يضيع منها شيء بل يجب اغتنامها بما يحفظ للانسان انسانيته التي تتجلى في كرامته وأي شيء يمكن أن يمثل الكرامة سوى الثورة ؟

على أبواب الشتاء .. النظام السوري يرفع أسعار الوقود

مازالت مدينة دمشق تعاني انقطاعاً من مادة المازوت في محطات الوقود ومراكز البيع، ويضطر سكان العاصمة للجوء إلى السوق السوداء من أجل تأمينها، حيث يعتمد عليها الكثيرون من أجل تشغيل مولدات الطاقة الكهربائية.

ويتراوح سعر ليتر المازوت في السوق السوداء بدمشق بين ١٦٠ إلى ١٨٠ ل.س.

أي ما يعادل تقريباً ضعف التسعيرة الرسمية التي حددتها الحكومة التابعة للنظام مؤخراً والبالغة ٨٠ ل.س.

ومعاناة الموطن لاتقتصر عندر رفع أسعار المادة حيث يعاني السكان أيضاً من قيام مصادر بيع المازوت غير الرسمية والتي باتت منتشرة بكثرة على الطرقات وأمام أعين مسؤولي الحكومة من خلطها بنسب كبيرة من الماء دون قدرة المواطن على مراجعتهم أو محاسبتهم.

وأشار مواطنون من العاصمة في هذا الإطار بأن هناك حالة من الفوضى العارمة التي خلفها موضوع عدم توفر المازوت في مراكز البيع سواء بالنسبة لأسعار النقل التي ارتفعت بحسب مزاجية السائقين، أو بالنسبة لازدياد تحكم تجار السوق السوداء بحاجتهم لهذه المادة الضرورية للتدفئة وتوليد الكهرباء عبر المولدات، مشيرين إلى أن ارتفاع سعره إلى ١٨٠ ل.س في ما وصفوه "ببسطات الوقود" هو أمر غير مقبول ومنهك لهم، خاصة إذا استمرت هذه الحالة خلال فصل الشتاء حيث ستحرم الشريحة الأكبر من المواطنين بسبب الضائقة المادية من شراء المادة للتدفئة.

وعلى الرغم من أن الزيادة الأخيرة لسعر المازوت قد ولدت حالة من الاستياء لدى السكان، إلا أن بعضهم فضّل قبولها في سبيل توفر المادة في مراكز البيع بالسعر الرسمي، إلا أن ما يجري في العاصمة يشير إلى أن أزمة حقيقية تعيشها حكومة النظام في توفير المازوت اللازم لفصل الشتاء على الرغم من أنها بدأت بقبول طلبات الموطنين الراغبين بالتعبئة عن طريق مراكزها وحددت للمواطن السوري ٢٠٠ ليتر كمخصصات له حيث خفّضت هذه المخصصات التي بلغت ٤٠٠ ليتر في السنتين الماضيتين .

نيرمين خوري – خاص – اقتصاد

مودود بن التونتكين
الأمير المُجاهد

شرف الدولة مودود بن التونتكين أمير الموصل، بطل من أبطال الحروب الصليبية ورائد من رواد الجهاد الأولين ضد الصليبيين، فهو أول من جعل الجهاد في سبيل الله منهجًا واضحًا لحياته، وقتال الصليبيين هدفًا إستراتيجيًا لا يغيب عن الذهن، ولا يبعد عن الخاطر، وأول من سعى لوحدة المسلمين في بلاد الشام لقتال الصليبيين، وأول من حقق انتصارات عليهم.

هو القائد الفذ شرف الدولة مودود بن التونتكين أمير من أمراء السلاجقة العظام، وهو من التركمان الأخيار، كان رجلاً فاضلاً عالمًا مجاهدًا، قال فيه ابن الأثير: "وكان خيِّرًا، عادلًا، كثير الخير" .

كان ظهوره الأول عندما أرسله السلطان محمد السلجوقي إلى إمارة الموصل لتخليصها من يد حاكمها جاولي سقاو، الذي كان سيِّئ الخلق، وحشيًا في تعاملاته، مكروهًا من العامة، وفوق ذلك فقد أعلن استقلال عن السلطان السلجوقي وقطع كل صلة به، مما دفع السلطان محمد لأن يعهد في شهر ذي القعدة عام ٥٠١هـ/ عام ١١٠٨م إلى أحد رجاله، وهو مودود بن التونتكين بطرد جاولي من الموصل والحلول مكانه في حكمها.

حاصر مودود مدينة الموصل، وقاومه جاولي وجنوده، وحذر جاولي العامة من الاقتراب من الأسوار لعلمه بتعاطف العامة مع الصالحين وكراهيتهم له، وشدَّد عليهم في ذلك، لكن الشعب لم تمُتْ فيه النخوة، فاجتمعت طائفة من الشعب، وتعاهدوا على فتح الأبواب، واتفقوا على استغلال وقت صلاة الجمعة والجميع بالمساجد، فخرجوا بالفعل في ذلك الوقت إلى أحد الأبراج، وقاتلوا حرَّاسه وقتلوهم، وفتحوا الأبواب وهم ينادون باسم السلطان محمد، فأسرع إليهم جند السلطان بقيادة مودود، ودخلوا المدينة وقاتلوا جنود جاولي، وما لبثوا أن سيطروا على المدينة، غير أن جاولي هرب من الموصل وذهب إلى الجزيرة حيث التفَّ حوله جميع أعداء الدولة السلجوقية، كما لم يتردد في محالفة القوى الصليبية المجاورة، فأطلق سراح بلدوين الثاني دي بورج أمير الرها، وعقد معه تحالفاً ضد السلاجقة. ودخل مودود الموصل وسط ترحيب السكان في شهر صفر عام ٥٠٢هـ/ عام ١١٠٨م .

بدأ الأمير مودود رحمه الله بترتيب بيته الداخلي في الموصل، وإقرار الأوضاع بعد الفتن التي مرت بها الإمارة في السنوات السابقة، وسار في إمارته بالعدل والرحمة؛ فأحبه الناس حبًا شديدًا، ودانوا له جميعًا بالطاعة، وأعلن مودود أن جهاده سيكون في سبيل الله.

ثم إن الخطوة التالية لمودود كانت رائعة، وتعبر عن فقه عميق لطريق النصر، وهي خطوة توحيد الجهود، وتجميع الشتات، والالتزام بالفكر الجماعي، وقد فقه التوحيد القرآني الفريد: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا} ، ومن ثَمَّ بدأ مودود في مراسلة من حوله من الأمراء لتجميع جيوشهم تحت راية واحدة، ولهدف واحد وهو طرد الصليبيين من بلاد الإسلام. لقد كانت خطوة رائعة، لكن لم ينقصها إلا شيء واحد! وهو أن مودود بن التونتكين رحمه الله كان عملاقًا في زمان الأقزام!!

بعد أن تلقَّى أمراً من السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه بالتحرك لقتال الصليبيين، بدأ مودود بتشكيل تحالف إسلامي، ضم الأمير إيلغازي الأرتقي أمير ماردين بعساكره من التركمان، وسقمان القطبي أمير أرمينية المعروف باسم شاه الأرمن، وعددًا كبيرًا من المتطوعين. وكانت هذه أول مرة يجتمع فيها هذا العدد من الأمراء المسلمين لقتال الصليبيين، ولهذا تُعدُّ هذه الحملة فاتحة عهد جديد من النضال ضد الصليبيين، ونقطة تحول مهمة من التفرق والتخاذل إلى التجمع والهجوم.

وصل مودود إلى الرها -وهي تقع شرق نهر الفرات، وهي من أحصن القلاع في ذلك الوقت- في آخر شهر ذي الحجة ٥٠٣هـ، وظل الأتابك مودود يحاصر الرها مدة شهرين دون أن يتمكن من اختراق استحكاماتها، فلما تراءى له جيش بيت المقدس بقيادة بلدوين الأول، رفع الحصار عنها وتراجع إلى حران وفق خطة عسكرية محكمة، وانضم إليه طغتكين أتابك دمشق، إلا أنه وقعت مواجهة بين جيش مودود ومؤخرة الجيش الصليبي، وقد استطاعت الجيوش الصليبية أن تعبر نهر الفرات إلى الغرب أو دخلت حصون الرها، وقد أدى ذلك إلى انتصار إسلامي سريع على مؤخرة الصليبيين، مع امتلاك عدد كبير من الأسرى والغنائم والسلاح. وهكذا تركت هذه الحملة انطباعًا إيجابيًا مع أنها لم تكن فاصلة، وعاد مودود إلى الموصل، بينما رجع كل أمير إلى إمارته. وبدأ المسلمون يشعرون هنا وهناك بأن الأمل ما زال موجودًا، وأن الواقع الأليم من الممكن أن يُغيَّر .

جاءت الجولة الثانية بعد أقل من سنتين، إثر الاستنفار الذي دعا إليه وفد من أهالي حلب قدم إلى بغداد للدعوة إلى الجهاد، وقد استفز نداء الوفد الحلبي جماهير بغداد وفقهاءها، فقاموا بتظاهرة واسعة طالبوا المسئولين خلالها -خلفاء وسلاطين- بضرورة إعلان الجهاد وتسيير الجيوش لوقف الزحف الصليبي، وقد أسرع الخليفة بإعلام السلطان السلجوقي بما جرى، وطلب منه الاهتمام بالأمر والإسراع بالاستجابة لنداءات المسلمين، فأصدر هذا أوامره على الفور إلى واليه على الموصل الأمير مودود بتشكيل تحالف إسلامي جديد يضم جميع حكام الأقاليم في دولة السلاجقة، جاعلاً القيادة الاسمية لابنه الملك مسعود، بينما أوكل القيادة الفعلية للمجاهد الحقيقي مودود بن التونتكين حاكم الموصل .

بدأت قوات التحالف عملياتها العسكرية في شهر محرم عام ٥٠٥هـ/١١١١م بفتح عدة مواقع صليبية شرقي الفرات، ثم اتجه أفرادها لحصار الرها، أثارت الحملة الذعر بين السكان، لكن في الحقيقة لم تغيّر الموقف فيها، فقد أعيت المسلمين بسبب مناعتها وصمود أهلها، عندئذ رأى مودود أن يعبر الفرات لمهاجمة تل باشر غرب الفرات، وحاصر الجيش الإسلامي مدينة تل باشر حصارًا محكمًا، وحاول بكل طاقته أن يفتح أبوابها، أو أن يهدم أسوارها، لكنها كانت

منيعة كالرها. واضطر مودود إلى الموافقة، ورفع الحصار عن تل باشر بعد مرور خمسة وأربعين يومًا كاملة.

وفي هذه الأثناء أرسل تانكرد أمير أنطاكية رسالة استغاثة إلى بلدوين الأول ملك بيت المقدس فورًا، يدعو أمراء طرابلس والرُّها وتل باشر للالتقاء جميعًا للتوحُّد في مواجهة المسلمين، وعندئذ تأزَّم الموقف جدًّا في المعسكر الإسلامي، ودبَّ الرعب في أوصال معظم القادة واتخذوا جميعًا القرار بالانسحاب .

مع أن مودوداً وجد نفسه وحيداً في حركة الجهاد إلا أنه قام في شهر ذي القعدة ٥٠٥هـ/ ١١١٢م، بمهاجمة الرها فجأة، وحاصرها لكن المدينة صمدت في وجه الحصار، فرأى عندئذ أن يترك حولها قوة عسكرية ويهاجم سروج في شهر محرم عام ٥٠٦هـ/ ١١١٢م بوصفها المعقل الثاني للصليبيين شرقي الفرات. وبهذه الخطة العسكرية يكون مودود قد قسَّم قواته وأضعفها متخلياً عن حذره في مواجهة الصليبيين، وكانت النتيجة أن لحق به جوسلين صاحب تل باشر وهزمه وقتل عدداً كبيراً من رجال مودود، فلم يسعه عند ذلك إلا التراجع نحو الرها، لكن جوسلين سبقه إليها لمساعدة بلدوين دي بورج في الدفاع عنها.

وفي الوقت الذي كانت تدور فيه هذه الأحداث، تآمر الأرمن في الرها ضد بلدوين، واتصلوا بمودود ليخلصهم من حكم الصليبيين، وجرى الاتفاق على أن يساعدوه في الاستيلاء على قلعة تسيطر على القطاع الشرقي من المدينة، مما يمكنه بعد ذلك من الاستيلاء على بقية المدينة بسهولة، وبالفعل تسلَّم المسلمون القلعة، وبدءوا يتسربون منها إلى داخل حصون الرها، وجاء مودود في هذه اللحظات، وأسرع مع جنوده لإكمال إسقاط الرها، غير أنَّ جوسلين دي كورتناي كان قد قرأ هذه الأحداث، ومن ثَمَّ أتى قادمًا بجيشه من سروج إلى الرها، وإزاء هذا الوضع الجديد وجد مودود أن قوَّته المتبقية لن تفلح في هزيمة الجيوش الصليبية المجتمعة، ومن هنا قرَّر مودود رحمه الله الانسحاب مرة أخرى إلى الموصل .

إنها المحاولات المتكررة دون يأس، ولكنَّ الله عز وجل لم يُقدِّر بعدُ أن تُفتح الرها!

ظل مودود متمسكاً بفكرة جهاد الصليبيين وهي المهمة التي عهد إليه بها السلطان محمد السلجوقي، بوصفه ممثله في إقليم الجزيرة وبلاد الشام، فتحرك في مطلع عام ٥٠٧هـ/ ١١١٣م على رأس تحالف إسلامي لقتال الصليبيين في بيت المقدس بناءً على استنجاد طغتكين أتابك دمشق به، بعد أن تعرضت إمارته لهجمات شديدة من صليبيي بيت المقدس، الذين نفذوا من وادي التيم إلى البقاع، ووصلوا إلى بعلبك، وانضم تميرك صاحب سنجار، وأباز بن إيلغازي أمير ماردين إلى هذا التحالف، وكان هدف المسلمين منطقة فلسطين.

ومع كون بلدوين الأول قد أرسل طلبًا للمعونة إلا أنه لم يستطع أن ينتظر الجيوش الصليبية القادمة من الشمال؛ لأنه خشي أن تتوغل الجيوش الإسلامية في مملكته، مما قد يهدِّد مدينة القدس ذاتها، خاصةً أن مدينة عسقلان لم تزل في يد العبيديين، وقد تحصر القدس بين الجيوش السلجوقية والجيوش العبيدية؛ ولذلك خرج بلدوين الأول بسرعة شمالاً في اتجاه طبرية .

عَلِم مودود بتحرك الجيش الصليبي من الجنوب فأسرع باختيار مكان مناسب للقتال، واختار شبه الجزيرة المعروفة بالأقحوانة، والموجودة بين نهر الأردن ونهر اليرموك جنوب بحيرة طبرية، ولم يكتفِ بذلك، بل نصب كمينًا خطيرًا لبلدوين الأول عند جسر الصنبرة الواقع في المجرى الأعلى لنهر الأردن، جنوب غرب بحيرة طبرية.

وفي يوم ١٣ من محرم ٥٠٧هـ/ ٢٠ من يونيو ١١١٣م شاء الله عز وجل أن يدخل بلدوين الأول في الكمين الذي نصبه مودود له عند جسر الصنبرة، بل إنه في رعونة بالغة -لا تُفسَّر إلا بأن الله عز وجل أعمى بصره- لم يترك حامية صليبية تحمي ظهره، وكأنه نسي كل القواعد العسكرية التي تعلمها طوال حياته !

دارت موقعة شرسة عند جسر الصنبرة -وهي ما عرفت في التاريخ بموقعة الصنبرة، وكان للمفاجأة عاملٌ كبير في تحويل دَفَّة المعركة لصالح المسلمين، وما هي إلا ساعات حتى سُحِق الجيش الصليبي، وقتل ما يزيد على ألفي فارس، وهرب بلدوين الأول بمشقة بالغة بعد أن دمرت فرقة من أهمِّ فرق جيشه! وغنم المسلمون غنائم هائلة في هذه المعركة من الخيول والسلاح والممتلكات.

ومضى المسلمون في زحفهم، بعد المعركة، حتى بلغوا طبرية، غير أنهم لم يغامروا فقرروا الانسحاب إلى دمشق، حيث دخلتها في ربيع الأول ٥٠٧هـ/ سبتمبر ١١١٣م، وكان ذلك أول مرة تتعاون الموصل ودمشق في حرب الصليبيين في مملكة بيت المقدس.

وتكمن أهمية الأتابك مودود في أنه أعاد للمسلمين الثقة بأنفسهم، فتحولوا من الدفاع إلى الهجوم في علاقاتهم مع الصليبيين وبلور فكرة الاتحاد بين المسلمين، وأعطاها بُعداً سياسياً وعسكرياً، فأضحى أمراؤهم على استعداد للتعاون المثمر بنوايا صادقة.

وكان يوم الصنبرة يومًا ردَّ فيه مودود رحمه الله الاعتبارَ من هزيمة السنة الماضية عند حصون الرها، ومما هو جدير بالذكر أن هذه المعركة شهدت بزوغًا رائعًا لنجم إسلامي جديد كان في جيش مودود، وهو القائد العسكري الفذُّ عماد الدين زنكي، الذي أبلى بلاءً حسنًا في هذه الموقعة حتى وصف ذلك ابن الأثير بقوله: "وكان له شجاعة في الغاية!".

دخل مودود بن التونتكين رحمه الله مدينة دمشق في ربيع الأول ٥٠٧هـ / سبتمبر ١١١٣م، عازمًا أن يبقى فيها فصل الشتاء؛ ليستغل هذه الفترة في تجميع جيوش جديدة والاستعداد لمواجهة جديدة مع الصليبيين.

هذا ما كان يريده، لكنَّ أعداء الأمة ما كانوا يريدون ذلك، بل أضمروا صورة مقيتة من الغدر قلَّ أن نجدها في صفحات التاريخ!!

وما يحزن القلب حقًّا أن أعداء الأمة الذين نعنيهم في هذا الموقف ليسوا من الصليبيين، لكنهم كانوا من أبناء الإسلام!! أو من الذين يدعون ظاهريًّا أنهم من أبناء الإسلام!!

يقول ابن الأثير رحمه الله: " وأذن الأمير مودود للعساكر في العود والاستراحة، ثم الاجتماع في الربيع لمعاودة الغزاة، وبقي في خواصه، ودخل دمشق في الحادي والعشرين من ربيع الأول ليقيم عند طغتكين إلى الربيع، فدخل الجامع يوم الجمعة في ربيع الأول في ٥٠٧هـ / سبتمبر ١١١٣م، ليصلي فيه وطغتكين، فلما فرغوا من الصلاة، وخرج إلى صحن الجامع، ويده في يد طغتكين، وثب عليه باطني فضربه فجرحه أربع جراحات وقُتل الباطني، وأخذ رأسه، فلم يعرفه أحد، فأحرق .

وكان صائماً، فحمل إلى دار طغتكين، واجتهد به ليفطر، فلم يفعل، وقال: "لا لقيت الله إلا صائمًا"، فمات من يومه رحمه الله ... وكان خيِّرًا، عادلًا، كثير الخير".

ومن النوادر المبكيات أن ملك الفرنج في بيت المقدس بلدوين الأول كتب كتاباً إلى طغتكين جاء فيه: "أن أمة قتلت عميدها، يوم عيدها، في بيت معبودها، لحقيق على الله أن يبيدها".

وبذلك ختم مودود رحمه الله حياة حافلة بالجهاد والبذل والعطاء، ونحسبه شهيدًا، ولا نزكيه على الله، والله حسيبه .

أهل الموت

قفي ساعةً يفديكِ قَوْلي وقائِلُهْ ... ولا تَخْذِلي مَنْ باتَ والدهرُ خاذِلُهْ

أَنَا عَالِمٌ بالحُزْنِ مُنْذُ طُفُولَتي ... رفيقي فـما أُخْطِيهِ حينَ أُقَابِلُهْ

عَزَائي مِنَ الظُّلاَّمِ إنْ مِتُّ قَبْلَهُمْ ... عُمُومُ المنايا مَا لها مَنْ تُجَامِلُهْ

وَلكنَّ قَتْلَىً في بـلادي كـريمةً ... سَـتُبْقِيهِ مَفْقُودَ الجَوابِ يحاوِلُهْ

ترى الطفلَ مِنْ تحت الجدارِ منادياً .. أبي لا تَخَفْ والموتُ يَهْطُلُ وابِلُهْ

وَوَالِـدُهُ رُعْبَاً يُشِـيرُ بَكَـفِّـهِ .. وَتَعْجَزُ عَنْ رَدِّ الرَّصَاصِ أَنَامِـلُهْ

أَرَى ابْنَ جَـمَالٍ لم يُفِدْهُ جَمَالُهُ .. وَمُنْذُ مَتَى تَحْمِي القَتِيلَ شَـمَائِلُهْ!

عَلَى نَشْـرَةِ الأَخْبارِ في كلِّ لَيْلَةٍ .. نَـرَى مَوْتَنَا تَعْلُو وَتَهْوِي مَعَاوِلُهْ

أَرَى الموْتَ لا يَرْضَى سِوانا فَرِيْسَة ... كَأَنَّـا لَـعَمْرِي أَهْلُهُ وَقَبَائِلُهْ

لَنَا يَنْسـجُ الأَكْفَانَ في كُـلِّ لَيْلَةٍ .. لِـخَمْسِينَ عَامَاً مَا تَكِلُّ مَغَازِلُهْ

إِذَا ما أَضَـعْنَا شَـامَها وَعِـراقَها .. فَتِلْكَ مِنَ البَيْتِ الحَرَامِ مَدَاخِلُهْ

لـ تميم البرغوثي

هل حشدت أمريكا أربعين دولة لإنقاذ بشار الأسد ؟!

● د. فيصل القاسم

صحيح أن السياسة والاستراتيجيات عمليات معقدة ومتشعبة، إلا أن نظرة سريعة إلى التحالف الدولي الذي يستهدف تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا جواً تؤكد ببساطة أنه يصب، بطريقة أو بأخرى، في مصلحة النظام السوري وحلفائه تحديداً. دعكم من سخافات انتهاك السيادة السورية. فلا أخلاق في السياسة. صحيح أن طائرات التحالف تنتهك الأجواء السورية بمفهوم القانون الدولي، لكنها تقصف ألد أعداء النظام الذين اسقطوا العديد من مطاراته ومواقعه، ومرغوا أنوف جيشه بالتراب. ألا تتذكرون ما فعله تنظيم الدولة بجنود الأسد في الرقة والطبقة؟ ألم تروا طوابير الجنود العراة الذين استعرضهم التنظيم كنوع من الإهانة للأسد في الرقة، ثم أعدمهم جميعاً بطريقة وحشية؟ ألا تتذكرون مناظر قطع الرؤوس الرهيب لقوات الأسد في أكثر منطقة؟

هل كانت تلك المشاهد المريعة مجرد لعب عيال، أم إنها كانت ضربة نجلاء لكبرياء الجيش السوري ونظامه؟ ألم يثر جماعة النظام على القيادة وحمّلوها مسؤولية سقوط المطارات وإهانة الجنود والضباط على أيدي تنظيم الدولة الإسلامية ؟ .. فماذا ستكون ردة فعل النظام وجماعته إذن عندما يرون طائرات التحالف تدك مواقع وأرتال القوات التي أهانت الجيش السوري، وقطعت رؤوس العديد من جنوده؟ لا شك أنهم سيشعرون بالتشفي والفرحة، وسيقولون: عدو عدوي صديقي.

لقد نزلت ضربات التحالف الدولي على مواقع تنظيم الدولة في سوريا برداً وسلاماً على نظام الأسد وحلفائه الإيرانيين وحزب الله وروسيا. وبالرغم من التصريحات الروسية الخجولة حول عدم شرعية التحالف، فلا شك أن الروس والإيرانيين سعداء في قرارة انفسهم وهم يرون الطائرات الأمريكية والعربية تدك مواقع تنظيم الدولة في سوريا والعراق. ولا شك أنهم يرددون المثل الإيراني الشهير: «لا تقتل الأفعى بيدك، بل اقتلها بيد عدوك». وهذا ما يحصل فعلاً في سوريا والعراق.

دعكم من التحليلات الرغبوية. المهم ما يحصل على الأرض. ألم يستغل النظام السوري عمليات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا لتكثيف عملياته العسكرية الرهيبة ضد المناطق الثائرة؟ ألم يلجأ في حي جوبر إلى استخدام أسلحة روسية لم يسبق لها مثيل في التدمير، بينما أعين العالم كلها منصبة على عمليات التحالف ضد تنظيم الدولة في شمال وشرق سوريا والعراق؟ ألم تزدد همجية الجيش السوري مرات ومرات؟ ألم يلجأ إلى سياسة الأرض المحروقة تماماً، حتى لو أزال مناطق بأكملها عن الخارطة؟ بعبارة أخرى، فإن القصف الدولي لتنظيم الدولة جاء بمثابة غطاء للنظام السوري كي يفعل ما يشاء في المناطق الخارجة عن سيطرته. ولا شك أنه ينجح. لاحظوا أن النظام استعاد الكثير من المناطق أثناء القصف الدولي لتنظيم الدولة. وهو يبلي بلاء حسناً في ريف دمشق وحتى حلب، بينما الكل مشغول بعمليات التحالف ضد تنظيم الدولة ... ليس صحيحاً أن تنظيم الدولة يواجه فقط حرباً جوية غير مجدية، وأن لا أحد مستعدا أن يواجهه على الأرض. ألا تقوم قوات النظام السوري وحزب الله وإيران بمواجهة تنظيم الدولة براً، بينما تقصفه طائرات التحالف جواً. والنتيجة أن الجيش السوري يسيطر على كل المناطق التي يتركها تنظيم الدولة. بعبارة أخرى، فإن الطائرات الأمريكية والعربية تقوم بإضعاف التنظيم جواً تاركة المجال للقوات السورية كي تنهكه براً، ومن ثم تسيطر على المناطق التي تركها، خاصة وأنه ليس هناك أي قوات للجيش الحر تستطيع أن تملأ الفراغ الذي تركه انسحاب تنظيم الدولة من هذه المنطقة أو تلك. فقوات الجيش الحر التي تزعم أمريكا أنها ستدربها لن تكون جاهزة قبل أشهر. وفي هذه الأثناء يكون الذي ضرب، ضرب، والذي هرب، هرب كما يقول المثل الشعبي. بعبارة أخرى، يكون الجيش السوري قد استعاد المناطق التي فقدها بدعم جوي أمريكي وعربي. باختصار، فإن الحملة الدولية على تنظيم الدولة تتم عملياً بالتعاون بين أمريكا جواً ونظام الأسد وإيران براً، بينما يدفع العرب كلفة الحملة العسكرية لصالح تعزيز نظام الأسد .تلك هي نتيجة التحليلات الغربية الواقعية.

ويؤكد روبرت فيسك في صحيفة «الاندبندنت» أنه «في اللحظة التي تحركت فيها الولايات المتحدة، ووسعت حملتها ضد تنظيم الدولة لتشمل سوريا، حصل بشار الأسد على دعم عسكري وسياسي أكثر من أي قائد آخر، فبانفجار القنابل في مناطق شمال وشرق سوريا يمكن للأسد الاعتماد الآن على دعم روسيا والصين وإيران وأمريكا، وحزب الله والأردن ودول الخليج للحفاظ على نظامه. ويشير الكاتب إلى أن الأسد يمكنه الآن الجلوس في بيته في دمشق ليفكر كيف تقوم أقوى دولة في العالم، التي حاولت ضربه العام الماضي باستهداف أعدائه.و يضيف فريديريك بيشون الكاتب والمحلل السياسي «لوكالة فرانس برس» في تقرير نشره موقع «شؤون خليجية» أنه بالنسبة إلى بشار الأسد، فإن وضعه ممتاز من الناحية السياسية والجيوسياسية، لأن واشنطن ولندن ستجدان نفسيهما في الخط نفسه إلى جانب دمشق. ويعتبر الباحث في معهد بروكينغز «تشارلز ليستر» أن النظام السوري سيخرج أكثر قوة.

وينتهي موقع «شؤون خليجية» إلى نتيجة مفادها أن دول الخليج تتحمل فاتورة التحالف الدولي ليس من أجل القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية، ولكن من أجل القضاء على المعارضة السورية وإعطاء قبلة الحياة لنظام بشار الأسد، الذي نجح حتى الآن في السيطرة على الأماكن التي انسحب منها تنظيم الدولة .. البعض يأمل أن تطال ضربات التحالف لاحقاً مواقع النظام السوري، مما سيقلب الطاولة رأساً على عقب. لكن ذلك يبقى في إطار التكهنات والتمنيات الرغبوية حتى الآن على الأقل.

السّيف والقلم

عافنا السَّيفُ، وعِفنا القلما ** فغدوْنا للأعادي خدَما
سيفُنا القاطِعُ قد أنكَرنا ** وعلى عمدٍ كسَرْنا القلما
وهُما عِزَّتُنا أمسِ هُما ** وارتضينـــا ذلَّنا بعدَهُما
لم نَعُدْ نشعرُ أنَّا عربٌ ** واتَّخذنا خصْمَنَا مَنْ أسلما
وأرَحنا نفسَنا مِنْ قيمٍ ** عهدُها ولّى، فبئسَتْ قِيما
وخيولُ العزِّ لم تصهلْ لهُ ** ساءها ألا ترى "معتصِمـا
هكذا أعداؤنا شاءتْ لنا ** ما خفرنا للأعادي ذمِمَا
ورأينا الفوزَ في طاعتِهم ** وهجرنا أهلَنا، والرَّحِمِا
ويداً صِرْنا لهم في أهلنا ** ولهمْ صِرْنا بنادينا فما
همُّنا إرضاءُ من يحتلُّنا ** فهو دونَ اللّهِ أمسى المُنعما
قادةُ الذلِّ علينا استنمروا ** ولدى الأعداءِ كانوا الغنما
"قطعةُ الجُبنِ" التي أبقَوْا لنا *** جشعُ القردِ بها قد حَكَمَا
ولقتلِ الأهلِ تمضي حربُنا ** حسْبُنا كرسيُّنا أن يسلما
لو صرفنا البأسَ فيما بيننا ** نحوَ من عادى لسُدنا الأمما
كيف تُرضي أمّةٌ أجيالَها *** وجَثَتْ طوعاً لدى من ظَلَمَا
فمتى يا أمَّتي قولي متى *** نصقُلُ السَّيفَ، ونبري القلما

لـ مصطفى عكرمة

الإستقامة (١)

إنَّ غاية ما يتطلع إليه الإنسان المسلم، أن تتضح له معالم الطريق إلى ربّه، فتراه يبتهل إليه في صلاته كل يوم وليلة أن يهديه الصراط المستقيم، كي يتخذه منهاجًا يسير عليه، وطريقًا يسلكه إلى ربه، حتى يظفر بالسعادة في الدنيا والآخرة.

ومن هنا جاء الصحابي الجليل سفيان بن عبدالله رضي الله عنه، إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وانتهز الفرصة ليسأله عن هذا الشأن الجليل، فجاءته الإجابة من مشكاة النبوة لتثلج صدره، بأوضح عبارة، وأوجز لفظ: "قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ".

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ: قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ" .

إنَّ هذا الحديث على قلة ألفاظه، يضع منهجًا متكاملاً للمؤمنين، وتتضح معالم هذا المنهج ببيان قاعدته التي يرتكز عليها، وهي الإيمان بالله: "قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ"، فهذا هو العنصر الذي يُغير من سلوك الشخص وأهدافه وتطلعاته، وبه يحيا القلب ويولد ولادة جديدة تهيئه لتقبل أحكام الله وتشريعاته، ويقذف الله في روحه من أنوار هدايته؛ فيعيش آمنًا مطمئنًا، ناعمًا بالراحة والسعادة، قال الله تعالى مبينًا حال المؤمن:

{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا} [الأنعام:١٢٢]، فبعد أن كان خاوي الروح، ميّت القلب، دنيوي النظرة، إذ بالنور الإيماني يملأ جنبات روحه، فيُشرق منها القلب، وتسمو بها الروح، ويعرف بها المرء حقيقة الإيمان ومذاقه.

عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

"ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا"

قالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ: مَعْنَى رَضِيتُ بِالشَّيْءِ قَنَعْتُ بِهِ وَاكْتَفَيْتُ بِهِ، وَلَمْ أَطْلُبْ مَعَهُ غَيْرَهُ. فَمَعْنَى الْحَدِيثِ لَمْ يَطْلُبْ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَسْعَ فِي غَيْرِ طَرِيقِ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَسْلُكْ إِلَّا مَا يُوَافِقُ شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ فَقَدْ خَلَصَتْ حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ إِلَى قَلْبِهِ، وَذَاقَ طَعْمَهُ.

فإذا ذاق الإنسانُ حلاوة الإيمان، وتمكنت جذوره في قلبه؛ استطاع أن يثبت على الحق، ويواصل المسير، حتى يلقى ربّه وهو راض عنه، ثم إنَّ ذلك الإيمان يثمر له العمل الصالح، فلا إيمان بلا عمل، كما أنه لا ثمرة بلا شجر، ولهذا جاء في الحديث: " ثُمَّ اسْتَقِمْ "؛ فرتّب الاستقامة على الإيمان، ولذا كانت الاستقامة ثمرة ضرورية للإيمان الصادق.

ومن هنا نفهم أنَّ الإسلام عقيدة وسلوك، إن صحت العقيدة صح السلوك، وإنْ فسدت العقيدة فسد السلوك، وإن اختلت العقيدة اختل السلوك، فأي عقيدة مغلوطة يعتقدها المرء فلابد من أن تُظهِر على سلوكه انحرافًا.

ولذا قال ابن رجب رحمه الله : فأصْل الاستقامة استقامة القلب على التوحيد؛ كما فسَّر أبو بكر الصدِّيق وغيره قوله :

{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا} بأنهم لم يَلتفِتوا إلى غيره، فمتى استقام القلب على معرفة الله وخشيته وإجلاله، ومهابته ومحبَّته، وإرادته ورجائه، ودعائه والتوكُّل عليه، والإعراض عما سواه؛ استقامت الجوارح كلُّها على طاعته؛ فإن القلب هو ملك الأعضاء وهي جنوده، فإذا استقام المَلِك استقامَت جنوده ورعاياه، وكذلك فُسِّر قوله تعالى:

{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا} [الروم: ٣٠] بإخلاص القصْد لله وإرادته لا شريك له، وأعظم ما يُراعى استقامته بعد القلب من الجوارح: اللسان؛ فإنه تَرجمان القلب والمُعبِّر عنه، ولهذا لَمَّا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستقامة، وصَّاه بعد ذلك بحفْظ لسانه.

و الاستقامة فرض .. والله عز وجل فَرَضَ علينا الاستقامة على طاعته، وذلك بسلوك الصِّراط المستقيم، وهو الدِّين القويم، مِن غير تعويج عنه يمنة ولا يَسْرة، ويشمل ذلك فِعل المستطاع منَ الطاعات الظاهرة والباطنة، وترْك المنهيَّات كلها، وهي وصيَّة الله عز وجل لِرَسُوله صلى الله عليه وسلم بقوله :

{فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ} [الشورى: ١٥].

والاستقامة يمكن معرفة عظمها وخطرها إذا تأملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : "شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا" .

أي: ظهر الشيب في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا نزلت عليه سورة هود وأشباهها، وذلك لما اشتملت عليه هذه السور من أحكام، ومنها قوله تعالى في سورة هود :

{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ} [هود:١١٢].

ولئن كانت الاستقامة تستدعي من العبد اجتهادًا في الطاعة، فلا يعني ذلك أنه لا يقع منه تقصير أو خلل أو زلل، بل لا بد أن يحصل له بعض ذلك، بدليل أن الله تعالى قد جمع بين الأمر بالاستقامة وبين الاستغفار في قوله : {فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ}[فصلت:٦]، فأشار إلى أنه قد يحصل التقصير في الاستقامة المأمور بها، وذلك يستدعي من العبد أن يجبر نقصه وخلله بالتوبة إلى الله عزّوجلّ، والاستغفار من هذا التقصير، وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم : "سددوا وقاربوا" .

والمقصود منه المحاولة الجادة للسير في هذا الطريق، والعمل على وفق ذلك المنهج على قدر استطاعته وإن لم يصل إلى غايته، شأنه في ذلك شأن من يسدد سهامه إلى هدف، فقد يصيب هذا الهدف، وقد تخطئ رميته، لكنه بذل وسعه في محاولة تحقيق ما ينشده ويصبو إليه .

مشكلجي الثورة !

قد يظن البعض أن مشكلتنا الأساسية حتى اليوم تكمن في القادة .. و يظن البعض الآخر أن المشكلة تكمن في عموم الناس .. و رجّح قسم ثالث أن المشكلة تكمن في طريقة وصول الدعم وتنوع الولاءات .. وصراحة .. ربما أكثر من ثلثي المشكلة تكمن في عدد ممن يسمون أنفسهم بـ ناشطين ..
أراحنا اللّه منهم ..

خـــاتـــمـــة

هنالك سنن وقوانين إلهية تحكم البشر أفراداً ومجتمعات، ولأن أعمارنا الصغيرة لا تسمح لنا بتجربة هذه السنن وفهمها عن طريق تجاربنا الشخصية فإن التاريخ هو المُختبر الوحيد الذي يمكننا من ذلك بعد فهمه وتحليله بصورة عقلانية ومحايدة ، لكن الاعتبار بالتاريخ يصبح مهمة صعبة جداً وشائكة (أو ربما مستحيلة) عندما تكون قراءته مجرد امتداد عكسي للحاضر ومشكلاته ، أو عندما يتحول التاريخ إلى ملاذ آمن ومثالي نهرب إليه من واقعنا المؤسف لنحقق فيه كل ما نعجز عن تحقيقه في الحاضر .

أقـــوال مـأثـورة

أحمد زيدان

لا تقلقوا من بعض سلبيات الثورات .. فلو التفت الإنسان إلى ذلك لمات جوعاً .. ألا ترون كل النباتات والأشجار لا تُثمر إلا بعد أن تُشقق الأرض من حولها .. فإذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث .

زكريا ملاحفجي

فرق كبير بين .. العمل من أجل مستقبلي في سوريا
وبين العمل من أجل مستقبل سوريا
كم النسبة كبيرة والفرق شاسع والعمل من أجل مستقبل سوريا كم غدا نادراً

نيلسون مانديلا

العبيد فقط يطلبون الحرية .. والأحرار يصنعونها .

للتأمل :

ليس عليك أن تحرق الكتب لتدمر حضارة , فقط اجعل الناس تكف عن قراءتها و سيتم ذلك .